

رواية الوند والاسطورة

ثنائية الحبّ لخانقين وخانقين للزمن الطفولة للروائي الكردي فاضل كريم احمد

عبد الحكيم نديم الداودي

عبد الحكيم نديم الداودي

العودة للثّاريخ، وعدم المراجعة

في رقعة الماضي.

في تعريفه لعناصر وظواهر الأنتوكيز أي العوامل التاريخيّة لتكوين الشعوب. يقول الأكاديمي الكردي رشاد ميران بأن تاريخ البشرية عبارة عن عملية طويلة من التجمع التراكم،الترتيب والتطور، التغيير والتحرك. وحسب هذا التوجه، فإن التاريخ يشبه كأننا حيا واصيلا، ورغم أننا في عصرنا نسمع لآراء ومصطلحات كثيره تمثل نهاية التاريخ أو مرحلة ما بعد التاريخ على لسان الذين يعدون التاريخ صراحة بـ صراع ومنافسة إلا أن زوال تعددية الاقطاب والصراعات، يعني نهاية التاريخ.فالأحداث التاريخية التي مرت بسفر مدينة الوند، نجد لها حيوية تنبض بمقومات البناء بعد طي صفحات الدمار وعدم الاستسلام لجزروت الحتلين،كيف يكون هذا الماضي من قبيل العبر والاستنباط، ومن الدروس القمعة بإيات الفواء والثفاني للارض والشعب، وعدم الاكتشاء بالدورن حول محور واحد تحت نشوة الاساطير الخيالية، والتغني القومية في استغلال الوند، غير جميل في الحياة. فالمؤرخين المتضفين يرجعون عدم وصول الكرد الطويل. غير القومية في الاستغلال إلى خرق الاعداء لصوف وحدهم، وحسب تفسير احد المستشرقين يان: التشتت العشيري وسيادة الفكرة الإسلامية المناهضة للقومية لعيا دورا فعالا في الجبولة دون تكوين الدولة الكردية .. الروح القومية الكردية ملحة مم وزين عبدالرزاق بيمار. فهذا الذي حكم العباد باسم العزة المقدسة اراد ان يستحوذ على اراضي المدينة وفرها المفعمة بالخير والتماء. فعب على الانسان ان يتنازل ولو شعرا عن ارضه، او يبيع شيئا من مقابيل حفنة من الدراهم، فهذا هو تاريخ الشخصية الوطنية، ولي اغا الباجان الذي رفض بشموحه الكردي، والوفي لارضه، ان يرضخ للسال ويهب من اعلى مركز للقراري في ايام الملك الفيصل الاول ليتنازل عن مهد حضارة

عبدالله بَشِيو إختاراتا

طأطيء بهامتك، وضع الإكليل



إن عثرتُ على تِفاحة،

سأشطرها بالتساوي إلى نصفين:

نصف لك، ونصف لي.

إن عثرتُ على بسمه،

سأشطرها بالتساوي إلى نصفين:

نصف لك، ونصف لي.

وان عثرتُ على حزن،

سأكتمه عنك

كشف اوراق جديدة من حياته

محاكمة اوسكار وايلد!

(تشهد المكتبات الفرنسية في 12 من الشهر المقبل كتابا جديدا تحت عنوان - محاكمة اوسكار وايلد - يتناول الحكم الصادر بحق هذا الكاتب عام 1895 لتشجييعه علنا الشذوذ الجنسي المثيل، وتحاول فيه مرلين هولند حفيدة اوسكار وايلد الدفاع عن جدما بعد عثورها على المحاضر الكاملة لتلك المحكمة).

لم تشهد الساحة الادبية ضجة مثل تلك الضجة العالمية الكبيرة وقتئذٍ، انشاء وبعد واتشاء محاكمة اوسكار وايلد (1854 - 1900) الشاعر والكاتب والمسرحي الايرلندي الذي يعد من ابرز منادى نظرية (الفن للفن). فهذا الاديبي الذي اشتهر باناقته وغندجته كان يؤمن ان الفن يتيح لنا فهم مدى التعقيدات التي تحيط عالمنا الذي نعيش فيه. فحسب رايه ان الرسام مثل الكاتب يغامر ويعرض نفسه للمخاطر جراء اطلاقاعه بمسؤولياته الانسانية - الفكرية. ويدافع عن الفكر الذي هو ليس اخلاقي اولا اخلافي ابدأ، انما هو (نجاح ثقافي) كما عبر عن ذلك اوسكار وايلد نفسه خلال محاكمته.

فالي جانب اناقته، كان اوسكار وايلد شديد الحساسية والنفور من كل اولئك المحافظين، إذ كان وايلد حينئذٍ (امرا سعيدا بكل معنى الكلمة) وينتمي الى مجتمع طائنا صفت له اعجابا بشعره ونصوصه المسرحية، قبل ان تحكم المحكمة على هذا الروائي لسووكه (الالاخاقي) رغم انه كان متزوجا واب عائلة محترمة! فلقد سمع اوسكار وايلد ان يصور عام 1891 مع صديقه الفريد دوغلاس للمثقب بـ (بوسى) وهو ابن ماركيز كوينزبيرغ المعروف بوضعية فاحشة، وارسلت تلك الصورة على شكل بطاقة بريدية كتبت عليها: (من اجل اوسكار وايلد الشاذ جنسيا) ورغم ان الكاتب الفرنسي اندريه جيد كان قد اكد

على هذا الامر، الا ان اوسكا وايلد طلب من المحكمة استدعاء الماركيز ومحاسبته على افضاء هذا الامر، غير ان الامر انقلب على وايلد نفسه، بعد ان جلبت المحكمة العديد من الشهود الذين اكدوا بان وايلد كان يسمح للاخرين (بممارسة الشذوذ الجنسي معه "الواط" وبشكل عملي) وبذلك اصبح اوسكار وايلد متهما وعليه ان يدافع عن نفسه، ولم تجد كل الطروحات التي ساقها وايلد اثناء المحاكمة للدفاع عن نفسه، اي جدوى بضمئها ما قاله (لم يكن هندي هو اظهر الخير والشر، بل كان هندي هو محاولة تشكيل مفهوم يمكن من خالنه ان ينظم جمالية جديدة، جمالية ثقافية، وجمالية الشاعر) غير ان هيئة المحكمة وجدت مثل

الانحمار

اجداه.رغم اغراءات المال وبالمناصب ،ورفضة القاطع من دماء اخوانه، من شهداء العقيدةوطريق الوحدة. فتاريخ صمود ابناء كردستان حاضره هو رهن بالماضي الناصع.والمحتل لكردستان هو نفس المحتل لبقية الاجزاء الأخرى.وصومودلك الشباب الكردي من اجل مبادئه هو نفس صمود اخوانه في المعتلات الأخرى ، وهذا هوالشهيد مجيد والمقرب بغاندي لزاھته وصموده امام اعداء الكرد من اجل مبادئه هو نفس صمود اخوانه في المعتلات الأخرى ، وهذا هوالشهيد مجيد والمقرب بغاندي لزاھته وصموده امام اعداء الكرد من اجل مبادئه هو نفس صمود اخوانه في المعتلات الأخرى ، وهذا هوالشهيد السري لتحرير شعبه في كردستان.

في كتابه الاكرد وبلاھم كردستان بين سؤال وجواب،ويورد الأستاذ الدكتور زهير عبد الملك نودجا آخراً في البطولة والصمود من تاريخ اعداء الانسانية:-
بان كاتبا تركيا معارضا كتب في مذكراته قصة صمود شاب كردي امام معذبيه في الزنزانة.. اتذكر جيدا انهم جاؤا يوما الى الزنزانة المجاورة لزنزانتى بشاب كردي يبلغ حوالي العشرين من عمره، لقد زعموا انه قتل عدة ضباط اترك عند اشتباكه مع القوات التركية . لقد عذبه رجال الدرك كثيرا ولعدة ايام الا انهم لم يخلصوا منه كلمة واحدة. وقد اصبح جسم هذا الشاب الكردي قطعة من الجروح المحروقة وتفتت فيه الميدان بكثرة. وكان الشاب الجريء هذا يعض على اسنانه من شدة الالم، وقد كافح الموت بعزيمة متناهية حيث كان يكرر بدون انقطاع كلمة واحدة: انتقام... انتقام. وعلى حد قول العلامة الراحل هادي الطويي: كلما اضطربت الدنيا،اقرب المظلومون من نيل رغائبهم، فاذا استقرت وسكنت دام ظلكم، ان دولةكردستان ستكون عامل اشارة ضد الاستقرار الاميرالي. وهو السبب يجعل الغربيين يتفقون على منع اقامتها، والاكتفاء بتزويد الاكرد ببعض العونات الفدائية،فالعرب والاتراك والفرس يضطهدون الاكرد، ويحتلون بلادهم، والشعوب تتشارك في الاضطهاد، ويرفض النظر اليهم

كاقليم مختلف، وقابل للانفصال. العرب يعتبرون الاكرد عربا، والاتراك يعتبرون الاكرد اترك، والفرس يعتبرونهم فرسا. وحتى نوزاد حسن:في نفس السياق بان الروائي يحتاج ال منطقه في اعماقه تربط بين كل لحظات حياته غيره شعوبا لا ينظرون اليها كقضية امة مجزة ومحرومة من وطنها القومي، بل يتخلطون من كونها قضية اقلية قومية، ويدافعون عن حقوقها ضمن دولتهم. فتجدد في سياحتها المتعة مروية الوند والاسطورة، امام ذلك الخيال الخصب، وفي مواجهة التاريخ وندم المنذنين على كرسي الاعتراف، ومثل هذه الروايات التي تجمع ما بين السيرة الذاتية لقصة مدينة الخيال الخصب، وعلى لسان ابغالها، فهي من جوانبها الأخرى مجموعة ما من اجل وادق لحظات حياته. فتتناظر كليا مع ايام الوند والاسطورة. اذا اعتبرنا الوظيفة المؤداة باعتبارها – الحدث الذي تقوم به شخصية ما من حيث دولته – التطور العام للحكاية د المحور الوظيفي في دراسة الحكايات د صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي.

وقبل ان اختتم قراءتي المتواضعة لرواية الوند والاسطورة. اعود ثانية مع النفس التواقفة لحنين الطفولة ولهدى صوت الوند في اماسي الشتا، لقول للروائي فاضل المتكمن اخذة هذه العروضة الثانية لحب خاشقين،وطيبة نكهة الماضي في ايام ذكريات الطفولة. فينتشرح دون مواربة او تكليف قلب القاري الذي يجعل اعماق الفئان تضطرب بايماءات يفك رموزها هو بطريقة المبدان بكثرة. وكان الشاب الجريء هذا يعض على اسنانه من شدة الالم، وقد كافح الموت بعزيمة متناهية حيث كان يكرر بدون انقطاع كلمة واحدة: انتقام... انتقام. وعلى حد قول العلامة الراحل هادي الطويي: كلما اضطربت الدنيا،اقرب المظلومون من نيل رغائبهم، فاذا استقرت وسكنت دام ظلكم، ان دولةكردستان ستكون عامل اشارة ضد الاستقرار الاميرالي. وهو السبب يجعل الغربيين يتفقون على منع اقامتها، والاكتفاء بتزويد الاكرد ببعض العونات الفدائية،فالعرب والاتراك والفرس يضطهدون الاكرد، ويحتلون بلادهم، والشعوب تتشارك في الوند، ليفادروه في سفر قصير بلا وستقام.

دوار الشمس

وطني: عش الشمس، وخميلة النور،

وراسي زهرة عباد الشمس

تلك التي دائما تدور .

١٩٨٢ / ٤ / ١٢ طرابلس

ميلاد الرئيس

كان ذلك في القرن الثالث عشر،

حين مرّ هولاكو ب كردستان كالطاعون.

كان العصر مثل عصرنا

يفيض بالتكيا والدفوف والقباب

كان الشيع كئيبه الحمص، فزمة

والحزن فارعا كمتئذنة.

عندما أصاب هولاكو بغداد

وبنى اصطبلأ على انقاض محراب

عندما أسند ترسه ورمحه

أهدته ساحرة من أهل المقبرة بيضة أفعى،

وفي وكر دامن، رطيب

رهدت عليها ذئبية مسعورة

وأخراً

في القرن العشرين

فقتت البيضة

ولاح رأس التنين.

١٩٨٢ / ٣ / ١٠ طرابلس

إلى هادي العلوي

في زمن يحكمه الأقزام

من أين لك قامتك الفارعة؟

في زمن دب فيه القحط

من أين لك هذا الموسم الأخضر؟

كيف سمعت أنين علي

وأنت محاصر بجبلجة حلي قريش،

6

العدد 1136 الثلاثاء 2005/10/18 السنة الثالثة عشرة

ثنائية الحبّ لخانقين وخانقين للزمن الطفولة للروائي الكردي فاضل كريم احمد

(2 - 2)

ولكن صاحبالتاجيعنيانا نحن اليتامى، ولحمرنا من برائن للنام لهيكن يغلبعليناهذاالروم وما اصيحت ديارنا مرتقا لنعيب لبوم ولم نكن محكومين وصعاليك مغلوبين ومعانالإعغانلهجعار لكن هكذاكانتارادةاللهمنالأزل سلط علينا الروم والعجم. مطيعين لأوامر الأتراك والطحايك لكن هكذا كان من المشاهر من الحكاموالأمراء وما ذنب الشعراء والفقراء!؟ الروح القومية الكردية ملحة مم وزين مقال للاديب الكردي عبد الرزاق بيمار.

وهذا العمل الجديد للروائي فاضل كريم احمد، سيكون خير شاهد في توثيق تلك الأحداث التي طوتها مرارة الزمان. وان متلقي الرواية اذا كان من دائرة تلك الأحداث، سيشعر حتما بنوبة حزن شفيف. لانها تسترّح فيها للوعي الغالب صور وحوكايات، لشخصيات لعبوا دورهم في صنع امجاد المدينة. ويشعر حتما بكم من انشراح، لانه وعبر صفحاته س يلتقي ربما باحدهم، وعبر صورته القديمة يقتضي اثر من اقتقدهم، ليعيدمعهم ثانية جانبنا من تلك الحكايات الحديفة، مستوقفا خاطرتة الحلقة في احدى محطاته الضيئة في اجمل لحظات الماضي العابرة. فالرواية تعد في تصوري خطوة متقدمة في كتابة رواية السيرة الذاتية، وتتم عن مقدره ابداعية من حيث اداء الكاتب لعناصر الرواية الفنية في الادب الروائي الكردي،ومتالاهك لادوات الكتابة من حيث الاسلوب، واللغة والاداء. مع تفوقه في توصيل خطاب الحدث في الحياة العملية بعيدا عن مؤثرات الشاز في تصاعد توتر الحدث،ومع استقامة القول في الاشارة ال ممكن خلل بسيط، عند حشره في نهاية الوند والاسطورة لصور غير مهمة في تاريخ المدينة من حيث الادوار الفعلية في صنع الاحداث، والاكتفاء

البراج: الوند والاسطورة رواية -فاضل كريم احمد ماموستا جعفر سليمانية ٢٠٠٤ مطبعةوزارالثقافة. الخبز الحافي - محمد شكري - رواية- طنجنة١٩٨٢.

نظرية البنائية في النقد الادبي د صلاح فضل- مكتبة الاسرة ٢٠٠٢ مطابع الهيئة للسريرالاديبمحمدعفيفالحسين. وطن آخر للقاصه بئينة الناصري دار سينماالقاهرة ١٩٩٤.

مجلة حبلنامة العدد ٢٠٠٦ فصلية تعنى بشؤون الثقافة الكردية السويد بالسريرالاديبمحمدعفيفالحسين. الاكرد وبلاھم كردستان بين سؤال وجواب - د زهير عبد الملك - دار ابيك السويد١٩٩٤.

زمن الهروب رواية للروائي زهدي الداودي المؤسسة العربية للنشر بيروت ١٩٨٨ -منطقة الروائي للناقد نوزاد حسن المنشور في جريدة المؤتمرح ٢٠٠٥. - الروح القومية الكردية - ملحة مع وزين الاديب عبد الرزاق بيمار موقع kurdistan dai news - بمت كمت السماء قريبة مقاربة عصرية - د احمد موسى الخطيب - جامعة البزاء - قسم اللغة العربية١٩٩٩. - فن الرواية - ميلان كونديرا - ترجمة بدرالمنعمردوكي٢٠٠٠. - مناقشة رواية ربح جاح لسحر خليفة ماخذ على الرواية وشخصياتها وافتها للناقدعاسرديوكات.

يضع إكليلا من الورد،	وصرير سيوفها؟
على نصب الجندي المجهول،	كيف جاءتك تأوهات ماريا القبطية
وإذا زار وفد ما وطني، وسألني:	ودندنة عائشة، وحفصة تصم
- أين ضريح جنديكم المجهول!؟	الأذان!؟!
سأقول له: ياسيدي	متحف
ضع إكليلك على ضفة أي جدول	سوف أبني في كردستان
عتبة أي مسجد	أكبر متحف في أرجاء المعمورة
باب أي بيت	وليكن لكل عصر جناح
أية كنيسة	الأول أسميه:
في أي كهف	"جناح عصر ما قبل التاريخ".
على صخرة أي جبل	وأكتب على بقية الأبواب
وعلى شجرة أية حديقة، تريد	أجنحة الجراب والمخالب والأنياب.
في كردستاني..	
فوق أي شبر من أرضها	كم أخاف
وتحت أية بقعة من سمائها،	كم أخاف عندما أعود
لاتهب، طأطأه هامتك خشوعاً	أن تخبريني بشيء مر، غريب
وضع إكليل وردك.	كم أخاف، حين أضمك إلى صدري
	أن يضوع منك رائحة عطر غريب.
	كم أخاف، عندما أعود
	أن أحس بأن
	قواعد لغة الأحداق
	ومفاتيح الأيهمات قد تغيرت
	ودفع الأنامل لم يعد كما كان
	بل أخاف أكثر
	عندما أعود
	أن تبقى أنت، كما كنت
	وأنا يغيرني الزمان.

١٩٨٦ / ١١ / ١٦ طرابلس

١٩٨٠ / ١ / ٢٨ فيينا

الجندي المجهول

عندما يذهب وفد ما إلى مكان ما،

يضع إكليلا من الورد،

على نصب الجندي المجهول،

وإذا زار وفد ما وطني، وسألني:

- أين ضريح جنديكم المجهول!؟

سأقول له: ياسيدي

ضع إكليلك على ضفة أي جدول

عتبة أي مسجد

باب أي بيت

أية كنيسة

في أي كهف

على صخرة أي جبل

وعلى شجرة أية حديقة، تريد

في كردستاني..

فوق أي شبر من أرضها

وتحت أية بقعة من سمائها،

لاتهب، طأطأه هامتك خشوعاً

وضع إكليل وردك.